الفصـــل الثالث

منهج متكامل فعال

قائم على أساس الكفايات

obeikandl.com

obeikandl.com

- يرتبط المنهج بمستويات واضحة مثيرة للتحدى، يفهمها المدرسون والآباء والتلاميذ.
- يعبر المنهج بوضوح عن إتقان المعرفة والمهارات .
- يقوم التعليم على أســاس « منــهج الحيــاة » (curriculum for life) ، يشغل التلاميذ فى معالجة مشكلات الحياة الحقيقيــة والقــضايا الحيوية للإنسانية والمسائل ذات الأهمية .
- يقوم العمل المدرسى على أساس المــشروعات ، ويتسم بالتعاون والغرضية .
- تُضَمِّن نظم التعليم التكنولوجيــا وهــى تقــدم خبرات تعلمية منتجة للتلاميذ .
- يجرى تقديم فصول ومقررات متنوعــة وأنمــاط متعددة من التدريس ، بما يــتلاءم مــع جميــع التلاميذ .
- ينمى التلاميذ القدرة علــى العمــل التعــاونى كأعضاء فى فريق .
- يشيع تقديم برامج لمرحلة ما قبــل الروضــة ، ملائمة لنمو الأطفال .
- توضح خطط الدروس كلاً من المنهج المتكامل ، والاهتمام بالذكاءات المتعددة .
- تجرى رعاية التجديد والإبداع والاستمتاع مدى الحياة عن طريق تكامل الفنون الأدائية والمرئية ، ويشمل ذلك الفنون الجميلة والموسيقى .
- يدرس التلاميذ الثقافات الأخرى .
- يعد التلاميذ للحياة والعمل فى إطار مجتمع يقوم على أساس المعلومات / المعرفة .

« لا تقتصر وظيفة التعلــيم علــى أن يعلم التلاميذ كيف يكسبون رزقهم، بــل يعلمهم أيضًا أن يصنعوا حياتهم » .

تيرى دوزيير (Terry Dozier) ،

وزارة التعليم فى الولايات المتحدة ،

الحاصل على لقب «مدرس العام على المستوى القومى».

« كل واحد – بما فى ذلك التلميذ – يجب أن يتوقع الأفضل » .

جريس وليامز (Grace Williams) ،

الحاصلة على لقب «مدرس العام فى ولاية فلوريدا».

نحن نعرف من سيتخرج من مدارســنا الثانوية سنة ٢٠١٠ .. إنهم موجــودون فى المدارس الآن . وتتوقف جــودة إعــدادهم للعالم الذى ســوف يرثونه ، وفى النهايــة يشكلونه ، بدرجة كبيرة علــى قــوة مــا نعلمهم إياه اليوم .

مثل بقية جوانب الحياة فى القرن الحادى والعشرين ، لا تستطيع المدرسة والمنــهج أن يظلا جامدين . صحيح أن بعض مكونات المعرفة والمهارات سوف تبقى راسخة ، إلا أن ما ندرسه وكيف ندرسه يجب أن يتضمن معارف ومهارات وأنماطًا مــن الــسلوك ، تعكس مجتمعنا دائم التغير . تساهم مدارسنا بطرق كثيرة فى تشكيل المجتمع . ومع ذلك

يجب أن تكون مرنة بدرجة كافية ؛ لكى تتكيف مع التغيرات التى تحدث فى المجتمع ، ومع الأفكار الجديدة ، ومع الانفجار فى مجال التطورات التكنولوجية .

ينبه عالم الدراســات الــسكانية الــشهير هارولــد هودجكينــسون (Harold Hodgkinson)، عضو مجلس الواحد والعشرين ، الأمة إلى الحاجة إلى التكيف بسرعة مع تزايد نسبة التسجيل فى التعليم ، وتأثيرات الهجرة والفقر ومعدلات الخصوبة على المدارس ونظم التعليم . وبينما تعمل المدارس على معالجة منتجات التعلم، يجب عليها أيضًا أن تتكيف مع تلاميذ سوف يبدأون تعلمهم فى مناطق متباينــة، أو يتقــدمون بمعدلات مختلفة ؛ نتيجة لظروف حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية وغيرها .

حدد مجلس الواحد والعشرين السمات التالية للمدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين ، فى مجال المنهج المتكامل الفعال القائم على أساس الكفايات :

- **يرتبط المنهج بمستويات واضحة مثيرة للتحدى ، يفهمها المدرســون والآبــاء والتلاميذ .**

بينما تدخل الأمة ألفية جديدة ، وتزداد المنافسة الدولية سخونة ، يطالب كثير من الناس بمستويات فى التعليم – أحدث وأعلى وأفضل . والحق أن التسعينيات يمكن أن تعرف بعقد المستويات . وقد استجاب لهذه الدعوة كثير من المنظمات المعنية بــأمور المناهج الدراسية والقيادة وإدارات التعليم فى الولايات .

ينبه كثير من النقاد الواعين إلى أن عملية تطوير مستويات تعليمية فعالة مــتغيرة ، يجب يساهم فيها المربون وأعضاء المجتمع المحلى ؛ لأن الحكمة الجماعيــة مطلوبــة إذا أردنا أن تكون المستويات ذات معنى وأن تحظى بالدعم . ويحذر آخرون من أنه يجب ألا يسمح للمستويات بتجميد نظام التعليم فى عالم سريع التغير .

- **يعبر المنهج بوضوح عن إتقان المعرفة والمهارات :**

تعد التقديرات القائمة على أساس الأداء ، والتى يطلق عليها أحيانًا « التقــديرات الصادقة » ، أفضل من الاختبارات التقليدية النمطية (الموحدة) المعيارية . يدعو وليام

سبادى (William Spady) ، مستشار التربية ورئيس مؤسسة « بريكثرو سيـــستمز » (Breakthrough Systems) فى ديلون بولاية كولورادو (Dillon, Colo.) ، إلى الانتقال من التعليم القائم على أساس الوقت إلى تعليم يعتمد على النتائج . ويدعى سبادى أنه عندما نخطط ونرسم نتائج التعلم قد يكون من المفيد تقسيم درس اليوم واختبار أجزاء منه ، إذا جرى ذلك على نحو سليم ؛ ولكننا نحتاج أيضًا إلى نظرة أبعد مدى ، وهى التأكد من أن التعليم الذى يتلقاه التلاميذ يعدهم فعلاً للحياة .

- **يقوم التعليم على أساس « منهج الحياة » ، يشغل التلاميذ فى معالجة مشكلات الحياة الحقيقية والقضايا الحيوية للإنسانية والمسائل ذات الأهمية .**

تقول كاللى لانجوهر (Callie Langohr) : « يحتاج التلاميذ – بالتأكيـــد – لأن يعرفوا ماذا يجرى فى العالم اليوم . كثير من التلاميذ يتخرجون وهم يعلمون القليل جدًا عن العالم [الذين هم جزء منه] » .

تضيف جريس ويليامز (Grace Williams) ، المدرسة فى فلوريدا : « إذا لم نجعل ما يتعلمه التلاميذ حقيقيًّا ، قد لا يتذكرونه » .

ويحث إريك سميث (Eric Smith) مراقب التعليم فى تشارلوت – مكلنبرج، بولاية كارولينا الشمالية (Charlotte-Mecklenberg, N.C.) ، المربين – وهم يعدون التلاميذ للقرن الجديد – أن يحاولوا إضفاء « جو تعلمى قائم على أساس المشكلات » .

سوف يتطلب التعليم من أجل القرن الحادى والعشرين مهارات فى حل المشكلات – ليس فقط القدرة على معالجة التحديات ، أيًّا كانت نوعيتها ، ولكن توقع نتـــائج أعمالنا . يقول جارى روى (Gary Rowe) رئيس مؤســـسة روى (Rowe, Inc.) فى أتلانتا (Atlanta) : « ونحن نقدم منهجًا للحياة ، علينا جميعًا أن نوفر درجة عالية من الراحة والحرية للتلاميذ ؛ لكى يناقشوا القضايا الخلافية » .

- **يقوم العمل المدرسى على أساس المشروعات ، ويتسم بالتعاون والغرضية .**

بينما يتفق أعضاء مجلس الواحد والعشرين – بصفة عامة – على أن المدخل القائم على أساس المشروعات فى التدريس والتعلم يمكن أن يساعد ، يبدى بعضهم تحفظات.

يقول كل من كاتى مولهولاند (Katie Mulholland) المديرة مـــن ولايـــة إيللنـــوى (Illinois) وجون رينالدى (John Rinaldi) المراقب المساعد فى هايتزبرج ، فيرمونـــت (Hinesburg, Vermont) : يجب أن نحدد معنى عبارة «قائم على أساس المشروعات» (project - based) بدقة أكثر . يجب أن يكون المشروع «هادفًا» (meaningful)، وأن يحض على التعاون ، وأن يؤدى إلى عمليات تعطى نتيجة ملموسة . وتضيف كـــاللى لانجوهر (Callie Langohr) : « تعلم العمل مع الآخرين لإنجاز غرض معـــين مهـــارة حياتية بالغة الأهمية ».

- **تُضَمِّن نظم التعليم التكنولوجيا فى مناهجها ، وهى تقدم خبرات تعلمية منتجة للتلاميذ .**

يحدد نيقولاس نجروبونتى (Nicholas Negroponte) ، من معهد ماساتـــشوسيتس للتكنولوجيا (MIT) ، فى كتابه الشهير «العالم الرقمى» (Being Digital) سنة ١٩٩٥ ، من أن التكنولوجيات الجديدة وقدرتنا على الوصول إلى المعلومات تنموان بطريقة أسية (exponentially) . وتبلغ سرعة التغير حدًّا يجعل ربع ما يتعلمه طـــلاب الهندســـة فى السنة الأولى من دراستهم بالكلية قديمًا غير مفيد عند تخرجهم ، وفقًا لما يقوله مارفين سيترون (Marvin Cetron) رئـــيس مؤســـسة التنبـــؤات الدوليـــة (Forecasting International) ، وعضو مجلس الواحد والعشرين . ويضيف قائلاً : « إن المؤسسات التى تستخدم أكثر من ٣٠٠ موظف تعتبر التعليم والتدريب استثمارًا ، فيمـــا تعتـــبره المؤسسات التى تستخدم أقل من ٢٠٠ موظف إنفاقًا وعبئًا » .

يجب أن تجعل المدارس فى القرن الحادى والعشرين أدوات التكنولوجيـــا العاليـــة متاحة للتلاميذ ، وتوفر للمدرسين التدريب على استخدام هذه الأدوات . ومن المحتمل أن يأتى معظم التلاميذ إلى المدرسة حاملين أجهزة الاتصال الخاصة بهم . وقـــد يجـــد التلاميذ الذين لا تستطيع أسرهم توفير هذه الأجهزة لهم ، أو لا ترغـــب فى ذلـــك ، التعلم يزداد صعوبة عليهم يومًا بعد يوم ، ماداموا يفتقرون إلى هذه الأجهزة المتاحـــة لنظرائهم . وما لم نتغلب على هذه المشكلة ، قد ينتهى بنا الأمر إلى جيل من النـــاس ينقسم إلى « الأغنياء تكنولوجيًّا » و « الفقراء تكنولوجيًّا » .

- **يجرى تقديم فصول ومقررات متنوعة وأنماط متعددة من التدريس بما يتلاءم مع جميع التلاميذ .**

يحدد ديفيد كولب (David Kolb) ، الأستاذ بجامعـــة كـــيس ويـــسترن (Case Western) ، والذى أصبحت أفكاره أساس نظام « فورمات » (4 MAT) ، الـــذى طورته المستشارة برنيس مكارثى (Berenice McCarthy) ، أربعة أنواع من المتعلمين : المتعلمون الخياليون (imaginative learners) ، والمتعلمـــون التحليليـــون (analytic) ، والمتعلمون العاقلون (commoners) ، والمتعلمون الفعالون (النشطون) (dynamic) . ونلاحظ كذلك أن بعض التلاميذ أميل إلى التعـــبير البـــصرى (visual presentation) والآخرون إلى التعبير الشفوى (oral) (Hoyle, English and Steffy 1998) . أضـــف إلى ذلك أنه فى مجتمعنا الذى يزداد تنوعًا ، قد يتطلب التلاميذ المهـــاجرون – الـــذين جاءوا إلى المدرسة مشبعين بثقافة أخرى ولغتهم الأولى ليست الإنجليزية– عناية خاصة. هذا التنوع يتطلب تعددًا فى طرق التدريس . وبطبيعة الحال نحن ندرك منذ زمن طويل أن التلاميذ الذين يعانون من إعاقات فردية يتطلبون عناية خاصة كذلك . ونتيجة لهذا كله .. تدرس بعض المدارس ونظم التعليم الفوائد والمشكلات المتعلقة بتطوير خطـــط تربوية فردية لكافة التلاميذ .

ونحن ندخل القرن الحادى والعشرين ، تحصل أعداد متزايدة من التلاميذ على المعلومـــات فى مقذوفات عن طريق التليفزيون وألعاب الفيديو ، تنهمر عليهم لمحات متوهجة من الألوان ، ما بين لقطات قريبة جدًا أو بعيدة أو مائلة ، دون أن يتوافر لهـــم الوقـــت للتركيـــز . ومـــن التحديات التى تواجهها المدارس فى القرن الجديد القدرة على اجتذاب خيال التلاميذ ، الـــذين هبط مدى الانتباه عندهم فى الغالب إلى ثوانٍ .

- **ينمى التلاميذ القدرة على العمل تعاونيًّا كأعضاء فى فريق .**

جرى التأكيد فى كل موضوع من هذه الدراسة تقريبًا على الحاجة إلى القدرة على العمل مع الآخرين . وتقرر الدراسة السابقة التى أصدرتها الرابطة الأمريكية لمـــديرى

المدارس – « **إعداد التلاميذ للقرن الحادى والعشرين** » : « يعتمد الناس والمنظمات والجماعات وحتى الأمم على بعضها . إن قدرة الناس على تجميع معارفهم ومواهبهم لتحقيق هدف أعلى هى عملية تعاونية ، وسوف تكون أساسية للحيـــاة فى القـــرن الحادى والعشرين » .

فى مؤسسات العمل المختلفة وغيرها من المنظمات ، تعمل أعداد متزايدة من الناس فى فرق تجمع عاملين فى مجالات متنوعة لتحقيق هدف مشترك . ويجب على المدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين أن تستخدم بدرجة أكبر الإدارة الجماعيـــة (إدارة الفريق) (team management) ؛ بحيث تشمل جماعات مختلفة مـــن الهيئـــة التعليمية وممثلين عن المجتمع المحلى . سيعمل المدرسون والمديرون وأعـــضاء مجـــالس الإدارات فى المدارس مع الآباء وغيرهم لاكتساب الخبرة منهم ولإثراء التعليم فى نهايـــة الأمر . وسيعمل التلاميذ فى فرق ، بعضهم داخل مدرستهم ، وبعضهم فى إطار المجتمع المحلى ، وبعضهم مع أفراد من أنحاء العالم المختلفة عن طريق استخدام التكنولوجيا .

- **يشيع تقديم برامج لمرحلة ما قبل الروضة ملائمة لنمو الطفل** .

أوضحت البحوث أن الأطفال فى سن مبكرة ، حوالى السنتين ، تكون عنـــدهم قدرات تمكنهم من تعرف الرموز البصرية مثل الحروف . وفى الوقت الذى يدخل فيه الأطفال رياض الأطفال ، يكونون قد كونوا غالبًا حصيلة لغوية تقدر بحـــوالى ٢٥٠٠ كلمة . ومع استمرار الباحثين فى دراسة نمو المخ وتطور الطفل .. فإنهم يكشفون عن طائفة من النتائج المثيرة التى تدفع المربين إلى طرح أعداد متزايدة من الأسئلة ، ومنها : هل يتمتع الأطفال الصغار بقدرات أكبر مما نتوقع ؟ إذا كنا نتوقع منهم أكثـــر ممـــا يطيقون ، فهل ندفع بالطفل إلى دوامة الفشل ؟ هل يجب أن يكون تعلـــيم القـــراءة والكتابة محور برامج التربية والتعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة ، أم يكون التركيز على النمو الاجتماعى والعاطفى والبدنى ؟

يقول دونالد كوسمول (Donald Kussmaul) مراقب المدارس فى دوبوكيو بولاية إيللينوى (East Dubuque, Ill.) « إن الطفل الذى ينمى مهاراته الاجتماعية والعاطفية وغيرها ، من المرجح أن يكون أداؤه أفضل فى المجال الأكاديمى أيضًا » .

يوافق ليس أوموتانى (Les Omotani) ، مراقب المدارس العامة فى وست دى موان فى ولاية إيوا (West Des Moines, Iowa) ، على ذلك مضيفًا : « بدلاً من التركيز على القراءة والكتابة ، يجب ان تركز برامج ما قبل الروضة على الجوانب التنموية . ويجب أن تعكس ما تعلمناه من البحوث فى مجال المخ ، وما اكتشفناه عن النمو الاجتماعى والعاطفى للأطفال ، وليس القراءة والكتابة فقط » .

وتضيف مارى آن سونتاج (Mary Ann Sonntag) ، مديرة المدرسة فى وينستون – سالم بولاية شمال كارولينا (Winston - Salem, North Carolina) : « يأتى التلاميذ إلى المدارس أقل استعدادًا أكثر وأكثر . وعلينا أن نساعد على معالجة ذلك برفع مستوى الألعاب فى رياض الأطفال » .

يخبرنا الباحثون أن الأطفال يكوِّنون حوالى ٥٠% من ذكائهم النهائى فى سن الخامسة . خلال هذه السنوات المبكرة ، يكوِّن الأطفال مهارات تصبح أساسًا لكل عمليات التربية والتعليم اللاحقة . التحدى الذى تواجهه المدارس هو أن تشارك بما تعرفه عن نمو الطفل وتطوره مع الآباء وغيرهم من أفراد المجتمع المحلى ، وأن تقدم خبرتها الهائلة لبرامج ما قبل رياض الأطفال .

- **توضح خطط الدروس كلاً من المنهج المتكامل والاهتمام بالذكاءات المتعددة .**

كل الناس المتعلمين تعليمًا جيدًا يتقنون أنواعًا وتخصصات من المعرفة . ولكن الشخص الحكيم هو الذى يدرك العلاقات والروابط التى توحد بين كثير مما نعرفه . يطرح إدوارد ويلسون (Eduard G. Wilson) العالم والأستاذ فى جامعة هارفارد (Harverd) فى كتابه « كونسيلينس » (Consilience) فكرة « وحدة المعرفة » فى جوهرها ، وأن عددًا قليلاً من القوانين الطبيعية يمثل أساس كل فرع من فروع العلم .

ونحن ندخل القرن الحادى والعشرين ، يتجه كثير من المدارس فعلاً نحـــو تطبيـــق منهج متكامل وتدريس مهارات المستويات العليا فى التفكير والاســـتنتاج . ويقتـــرح المجلس كذلك أنه على المدارس أن تفهم بدرجة أكبر ما وصفه أستاذ آخر فى جامعـــة هارفارد ، وهو هوارد جاردنر (Howard Gardner) ، بـــ « الذكاءات المتعـــددة » (multiple intelligences) . يرى جاردنر أنه توجد أشكال عديدة من الذكاء تشمل : الذكاء اللغوى والمنطقى والموسيقى والمكانى والجسم/حركى ، وأن النـــاس يمتلكـــون تكوينات ومستويات متباينة من هذه الذكاءات .

- **تجرى رعاية التجديد والإبداع والاستمتاع مدى الحياة ، عن طريـــق تكامـــل الفنون الأدائية والمرئية ، ويشمل ذلك الفنون الجميلة والموسيقى .**

تعتبر الفنون فرعًا من الدراسات قائمًا بذاته ، وفى الوقت نفسه تمثل أيضًا أشكالاً أساسية من الاتصال ، وتؤدى إلى ارتباطات مع وبين أجزاء المنهج الأخرى . ومن بين الأسئلة التى يمكن أن نطرحها حول الفنون ، ما يلى : كيف يمكن أن نَدْرس التـــاريخ دون أن نفحص الفنون ؟ وكيف يمكن أن يفهم التلاميذ الموسيقى والكتابة والـــصور (visual images) والرقص والتصميم والعمارة ، وحتى ما صنعته الطبيعة ، دون تذوق الفنون ؟

يشير مجلس الواحد والعشرين أيضًا إلى أن دراسة أساسية فى الفنون من شـــأنها أن تؤدى إلى التجديد والاستمتاع مدى الحياة والتفكير الإبداعى ، وكلها مهمة . ويؤكد أرنولد باكر (Arnold Packer) ، الأستاذ بجامعة جونز هوبكنـــز (Johns Hopkins)، الذى أصدر تقرير « سكانز » الشهير (SCANS report) عن استعداد قوة العمل ، أن الإبداع الذى يتميز به شعبنا يعتبر واحدًا من أهم عوامل قوتـــه فى القـــرن الحـــادى والعشرين .

عندما يمارس التلاميذ الفنون يزداد فهمهم للجوانب المتشابكة فى العالم . كانـــت الفنون عبر التاريخ فى مقدمة المحاولات لإثارة وإيضاح قضايا الإنـــسانية وحاجـــات المجتمع . فى القرن الحادى والعشرين ، يجب أن تساعد المدارس التلاميذ على اكتشاف قدرتهم على التعبير عن أنفسهم ، وأن يكونوا مبدعين . وسوف يطبق هؤلاء التلاميذ فى نهاية الأمر المعرفة والمهارات ، التى تعلموها عن طريق الفنون ، فى كل جانب مـــن جوانب حياتهم .

- **يدرس التلاميذ الثقافات الأخرى .**

يجب أن نفهم ثقافات العالم إذا كنا نريد أن نفهم بلـــدنا .. يجـــب أن تتكيـــف المدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين ؛ بحيث تتلاءم مع التعددية المتغيرة فى أمريكا ، ويجب أن تكون قادرة على إعداد التلاميذ لكى يعيشوا ويعملوا ويخدموا فى مجتمع متعدد .

- **يُعَد التلاميذ للحياة والعمل فى إطار مجتمع يقوم على أساس المعلومات/المعرفة .**

يحث أعضاء مجلس الواحد والعشرين على أن يكون اســـتخدام التكنولوجيـــات الجديدة متكاملاً مع المنهج الشامل . إن الفوائد المترتبة على القدرة علـــى اســـتخدام التكنولوجيا تتجاوز بكثير الإعداد لعمل أو مهنة .

يطرح ستيفن هاينيمان (Stephen Heyneman) فكرة مؤداها أننا ونحن نتحرك نحو المستقبل « سوف يقل التمايز بين متطلبات المهن التى يُعَد لها التلاميـــذ » . ســـوف يكون الاستعداد لمهنة معينة أقل أهميةً من إتقان المهارات والعادات والمعارف اللازمـــة لمعظم – إن لم يكن كل – الأعمال والممارسات الشخصية والمهنية .

ويقترح مجلس الواحد والعشرين أن يشارك المـــشتغلون بالأعمـــال والمهـــن فى القرارات المتعلقة بالمنهج ، التى تؤثر فى فرص العمل .

سمات إضافية
منهج متكامل فعال قائم على أساس الكفايات

حدد مجلس الواحد والعشرين بعض السمات الإضافية للمدارس ونظم التعليم فى القـــرن الحادى والعشرين فى مجال المنهج ، وهى تشمل :

- وجود تربية مهنية (vocational education) تدعم الأساس الذى يقوم عليه مجتمـــع المعرفة .
- مشاركة مؤسسات العمل فى اتخاذ القرارات الخاصة بالمنهج التى تؤثر فى البرامج المهنية .

openkandl.com